فيزيد عمره على الاول وينقص على الثاني ومع ذلك لا يلزم التغيير
والتقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس
المعدوده لا الايام المعدوده والاعوام المعدوده ولا خفاء
في ان ايام قدر من الانفاس يزيد وينقص بالسمن والحضور والمرض
والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سبب اختيار بعض
الطوائف حبس النفس وبتضع وهو كون الصدقة والصلة سببا
لزيادة العمر وعلى موجب كلا النظرين لا دلالة في النص المذكور
على ان التقدير سبب لعدم تغيير الامور المقدرة كما توهمه
الامام البيضاوي حيث قال في تفسير قوله تعالى ومكروا ومكر الله
هو يوريد ولا ينفذ لان الامور مقدرة فلا تتغير كما دل
عليه بقوله والله خلقكم الاية واما فساد ما ادعاه من المدلول
المذكور فقد سبق بيانه مرارا فاذا تقرر ان علمه تعالى وتقديره
لا يخرج احد طرفي الممكن عن حد الامكان وحيز القدرة فالعبد
غير مجبول على افعاله التي يكسبها وغير مضطر في الاعمال التي يباشرها
بسبب علمه تعالى وتقديره كما زعمه الجبرية ومتبعهم من تبعهم بلا تدبر
كالامام البيضاوي حيث قال في تفسير قوله تعالى وما كان اكثرهم
مؤمنين من سورة الشعراء في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم مثال
عن

هذه الايات العظام وحيث قال في تفسير قوله تعالى ان الذين حقت
عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون من سورة يونس عليه السلام ان لا يكذب
كلامه ولا ينقض قضاؤه ثم قال في تفسير قوله تعالى ولو جاءتهم
كل اية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله مفقود
وحيث قال في تفسير قوله تعالى وظن داود انما فتناه من سورة
الاعراف بمقتضى القضاء السابق وعلى وفق هذا ورد ما روي
ان عمر رضي الله عنه اتي بسارق فقال ما حملك على السرقة فقال قضاء الله
وقدره فقطع يده وحثمت ثم اتي به فجلده فقال قطعت يدك
لسرقتك وجلدتك لكذبك على الله وقد تقدم بيان ما حققناه
من ان علم الله تعالى وتقديره لا يخرجان العبد الى حيز الاضطرار
ولا يسلبان عنه الاختيار ما روي ان شيخا من اهل الشام
حضر صفين مع علي فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا
الى الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال نعم يا اخا اهل الشام
والذي خلق الجنة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا
ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله وقدر فقال الشامي فعند الله
تعالى احتسب عنائي يا امير المؤمنين وما اظن ان لي اجرا في مسيي
اذا كان الله قضاه علي وقدره فقال رضي الله عنه ان الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)